﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التّوبة: 78]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبةُ بين الإعقابِ بنفاق القلوبِ، وإحاطةِ عِلم علّام الغيوبِ

لَمّا كانتْ مُعاهَدَةُ المنافقينَ سَبَبًا لإغْناءِ اللّهِ تعالَى لَهُمْ في الظّاهِرِ، ورُبَّما توهَّمَ مَنْ لا عِلْمَ عِنْدَهُ أنَّ ذلك كانَ بسببِ خفاءِ أمرِ البواطنِ عليهِ ﷻ، وكانَ اللّهُ سُبحانَهُ قد عاقبَهُمْ بأَنْ أورَثَهُمُ النِّفاقَ في قلوبِهم على وجهٍ لا يقدرونَ عَلى التَّخلُّصِ مِنْهُ، فكان في هذا أعظمُ دليلٍ على أنَّه ﷻ أعلَمُ بِما في كُلِّ قلبٍ مِن صاحبِ القَلْبِ نفسِهِ؛ - لَمَّا كان كذلك - أعقبَه بالإنكارِ على مَن لا يعْلَمُ هذا، وتوبيخِهِ وتقريعِهِ، فقال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سِرَّهُمْ﴾: السِّين والرَّاء تدور تصريفاتُها على إخفاءِ الشَّيءِ، ومنه السِّرُّ، وهوَ ضدُّ الإعْلانِ[2]، والسِّرُّ هو الحَديثُ المَكْتومُ في النَّفْسِ[3]، والسِّرُّ: ما أسررْتَ، والسَّريرةُ: عملُ السِّرِّ من خيرٍ أو شَرٍّ، ويقال: سريرته خير من علانيَتِه. وأسررْتُ الشَّيء: أظهرته، وأسررْتُه: كتمْتُهُ[4]، والسِّرُّ: الَّذي يكتم، والجمع الأسرار. والسَّريرةُ مثله، والجمع السَّرائر. وفي المثل: (ما يومُ حليمةَ بسرٍّ)[5]، و"في

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/554.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سر).
(3) الرّاغب، المفردات: (سرر).
(4) الخليل بن أحمد، كتاب العين: (سر).
(5) المثل: (ما يوم حليمة بسرٍّ): يُضرب لكلِّ أمر متعالم مشهور، وهي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغسّانيِّ، لأنَّ أباها لما وجَّه جيشًا إلى المنذر بن ماء السَّماء، أخرجت لهم طيبًا في مركن فطيَّبتهم به، فنسب اليوم إليها، ينظر: الجوهريّ، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة: 2/681.

التَّنزيل ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ [يونس: 54]، أي: أظهروها، وقال ثعلب: معناهُ أسرُّوها من رؤسائِهم، والأوَّل أصحُّ، وسارَّهُ مسارَّةً وسرارًا: أعلمَهُ بسرٍّ[1]، وهوَ المَعْنَى المراد بقول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾؛ فإنَّ معناه: ما يَكونُ في نفوسِهم، ويَجْري في أذهانِهِمْ[2].

2) ﴿وَنَجْوَىٰهُمْ﴾: النُّون والجيمُ والحرف المعتلُّ تدلُّ تصاريفُها على أَصْلَيْن كُلِّيَّيْن، أحدهما: الكَشْطُ والكَشْفُ، والآخَرُ: السَّتْرُ والإخفاءُ[3]، والنَّجْوى: السِّرُّ الذي يكونُ بينَ اثْنَيْن[4]، وتخصيصُها بالاثْنَيْن جَرْيٌ على الغالِب، وإلَّا فقد تَرِدُ لأكثَرَ مِنْ ذلك، كما يدلُّ لذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾ [المجادلة: 7]، و(انتجاه) خصَّهُ (بمناجاته)، والاسم (النَّجوى)، وقولهُ تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: 47]، جعلهم هم النَّجوى، والنَّجوى فعلهم.. و(النَّجيُّ) على فعيل: الَّذي تُسارُّهُ والجمع (الأنجيَة)، قال الأخفش: وقد يكون النَّجيُّ جماعة كالصَّديق، قال الله تعالى: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾ [يوسف: 80][5]، والنَّجْوى في الآية قيدِ التَّفسير: هيَ مسارَّةُ بعضِهِمْ بعضًا، بالكلام الهامسِ، والصَّوت الخافتِ، دون المجاهرة به للآخرين.

3) ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾: الغينُ والياءُ والباءُ، تدلُّ اشْتِقاقاتُها على تستُّر شيءٍ ما عن العيونِ، ومنهُ قَوْلُهم: غابَتِ الشَّمسُ؛ لكونِها عندَ مغيبِها تسْتَتِرُ عَنِ العيونِ[6]. والغَيْبُ: مَصْدَرُ غابَ يغِيبُ غَيْبًا، ويُطلَقُ مرادًا به اسمُ الفاعِلِ، أي: الغائبُ[7]، وبِهَذا المعنى يكونُ الغَيْبُ: كُلَّ ما غابَ عَنْكَ، وجمعُهُ: غُيوبٌ[8]. ويُطلق الغَيْبُ على المُطْمَئِنِّ مِنَ الأرضِ[9]، وهو ما انخفضَ مِنْها، وهو راجِعٌ إلى الأوَّلِ؛ إذِ الدَّاخِلُ في مُطمَئِنِّ الأرْض يكون غائبًا مَخْفيًّا

(1) ابن سيده المرسيّ، المحكم والمحيط الأعظم: (سرر).
(2) محمّد أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 6/3387.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نجو).
(4) الزّبيديّ، تاج العروس: (نجو).
(5) زين الدّين الرّازيّ، مختار الصّحاح: (نجا).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غيب).
(7) يجوز أن يكون بمعنى اسم المفعول، أي: المُغَيَّب. ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 1/36.
(8) الفيّوميّ، المصباح المنير: (غيب)، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (غيب).
(9) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (غيب).

عَنِ العيونِ[1]، والمُراد بالغُيوب في الآية، كلُّ ما غاب عن مدرك البشر وعلمهم، وعن إحساسهم وحواسِّهم، ممَّا لا يعلم حقيقتَهُ إلَّا علَّامُ الغيوب.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ألَم يَعْلَم هَؤلاءِ المُنافقونَ الَّذين يَكْفُرون باللهِ تَعالى ورَسولِه سرًّا، ويُظْهِرون الإيمانَ بِهما لأهْلِ الإيمانِ جَهْرًا: أنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَعْلَمُ ما يُخْفونَه في أنْفُسِهم، وما يتحَدَّثون به خُفْيَةً في مجالسهم من الكيد والمَكْرِ لأهْلِ الإيمانِ، وأنَّ اللهَ تَعالى علَّامٌ بما غابَ عَن أسماعِ الخَلْقِ وأبصارِهم وسائِرِ حَواسِّهم؟[2].

إحاطَةُ عِلْمِ اللهِ تَعالى بِالظَّواهِرِ والبَواطِنِ دليلٌ عـلى عظمته وجلاله

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ الفَصْلِ في: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾:

فُصِلَ قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾، عَمَّا قَبْلَهُ؛ لوقوعِهِ اسْتِئْنافًا يُرادُ به تقريرُ المخاطَبِ عنهم؛ وذلكَ لأنَّ كونَهُمْ عالِمينَ بذلك معروفٌ لدى كُلِّ أَحَدٍ[3].

إحـاطَـةُ عِـلْـمِ الـلـهِ سُبْحانَهُ بِـالـظَّـواهِـرِ والبَواطِنِ، أمرٌ متيقَّنٌ لا ريب فيه

دِلالَةُ الاسْتِفْهامِ في: ﴿أَلَمْ﴾:

الهمزةُ في ﴿أَلَمْ﴾ من قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ للاستفهام، وهذا الاستفهامُ ليس جاريًا على حقيقَتِهِ؛ لأنَّ حقيقةَ الاسْتِفْهام: طلبُ العِلْمِ بشيءٍ لَم يَكُن معلومًا من قبلُ، ومِنَ المعلوم أنَّ اللهَ سُبحانَهُ وسِعَ علمُهُ كلَّ شيءٍ، ولا يخفى عليه شيء، والاسْتِفْهام في الآيةِ يُرادُ به الإنكارُ عَلى مَن لا يعلَمُ ذلك، وتوبيخُهُ وتهديدُهُ، أي: ألَم يَعْلَموا ذَلِكَ حتَّى اجترَؤوا على ما فَعَلوهُ من عظائم الأمورِ[4]؟ ويجوزُ أن يكونَ الاسْتِفهامُ مرادًا به التَّقريرُ والتَّنبيهُ عَلى

عَـدَمُ اسْتِخْضارِ إحاطَةِ عِلْمِ اللهِ تَعالى، يُجَرِّئُ عَـلى ارتـكـاب الجرائر

(1) ابن عطيّة، المحرَّر الوجيز: 1/84.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 14/381، ونخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 199.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/274.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/554، ومحمّد أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3387.

أنَّ اللهَ ﷻ يُؤاخِذُهُم ويُجازيهم، بما عَلِمَهُ سُبحانَهُ من أعمالِهم[1]، ولا تنافيَ بَيْنَ المعنَيَيْن؛ لجواز الجَمْعِ بينَهُما[2]، والنِّكاتُ البلاغيَّةُ تتوارَدُ، ولا تتزاحَمُ.

دِلالَةُ تَعْريفِ المُسْنَدِ إلَيْهِ ﴿ٱللَّهَ﴾ بالعَلَميَّةِ:

في قولِ اللهِ تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾، عُرِّف المُسْنَدُ إلَيْهِ بالعَلَميَّة في هذه الآية الكريمة، لتعظيم قَدْرِ هذا العلم؛ إذ هوَ عِلْمُ مَن له جميعُ صفاتِ الجلالِ والكَمالِ والجَمالِ، وصفاتُهُ ﷻ - ومِنْها عِلْمُه - لا مُنْتَهَى لكمالِها.

عَظَمَةُ عِلْمِ اللهِ وكمال أَوْصافِهِ، تَمْلأُ القلبَ خشيةً ورجاء

سِرُّ إيرادِ المُسْنَدِ فِعْلًا: ﴿يَعْلَمُ﴾:

جيءَ بالمُسْنَد فِعْلًا في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾؛ لتأكيد نسبةِ علْمِ اللهِ ﷻ بالسِّرِّ والنَّجْوَى، وذلك لتكرُّرِ النِّسْبَةِ، ووجهُ ذلك: أنَّ فِعْلَ العِلْمِ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - مسنَدٌ إلى الاسْمِ الأعظم ﴿ٱللَّهَ﴾، ومُسْنَدٌ أيضًا إلى فاعلِهِ، وهوَ الضَّميرُ المستترُ فيه، فكان في هذا تَكرارٌ للنِّسْبَةِ مرَّتين، وهو مفيدٌ التَّقويةَ والتَّأكيدَ.

أهمِّيَّةُ تأكيدِ عِلْمِ اللهِ سُبْحانَهُ بالسِّرِّ والنَّجْوى

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بالفِعْلِ المُضارِعِ: ﴿يَعْلَمُ﴾:

جاءَ التَّعبيرُ بالفِعْلِ المُضارِعِ ﴿يَعْلَمُ﴾ من قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾؛ لإفادَةِ معنى الاستمرارِ والدَّوامِ، وذلكَ لأنَّ ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ تتجدَّدُ أفرادُها، فيتعلَّقُ عِلْمُ اللهِ سُبحانَهُ بجميعِها، فالتَّجدُّدُ في أفرادِ السِّرِّ والنَّجْوى، وأمَّا علمُ اللهِ سُبحانَهُ، فهو أزَليٌّ يَعْلَمُ ما كانَ وما يكونُ.

يَعْلَمُ اللهُ ﷻ ما كانَ وَما يَكونُ، وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ

دِلالَةُ إضافَةِ السِّرِّ والنَّجوى إلى الضَّميرِ: ﴿سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾:

أُضيفَ السِّرُّ والنَّجْوَى إلى الضَّمير الرَّاجِعِ إلى المُنافِقين في قولِ اللهِ سُبحانَهُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ لإرادَةِ

إرادَةُ عُمومِ المُنافِقينَ، لانتشارِهم وخطورتِهم في كلِّ حين

(1) الآلوسي، روح المعاني: 5/334.
(2) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 6/359.

العمُوم، أي: إنَّ اللّه ﷻ يَعْلَمُ جميعَ ما يُسرُّونَهُ مِنَ النِّفاق وغيرِه، ويعلَمُ جميعَ ما يتناجَوْنَ به، ويتحدَّثونَهُ فيما بينَهُمْ، مِنَ الطَّعنِ عَلى النَّبيِّ ﷺ، وعَلى أَصْحابِه، وعَلى دينِ الإسْلام[1].

نُكْتَةُ تَقْديمِ السِّرِّ عَلى النَّجْوى: ﴿يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾:

العِلْمُ بِالسِّرِّ أَعْظَمُ في بَيانِ القُدْرَةِ الإلَهيَّةِ مِنَ العِلْمِ بِالنَّجْوى

قُدِّم السِّرُّ على النَّجْوى في قولِ اللّه ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ لِنكاتٍ[2]: إحداها: كونُ العِلْمِ بالسِّرِّ أعظَمَ في الشَّاهدِ مِنَ العِلْمِ بالنَّجْوَى؛ لكونِ السِّرِّ أَخْفَى وأغمضَ، ثانيها: أنَّ في تقديمِ السِّرِّ وتَعليقِ العِلْمِ به تعجيلًا لِإدخالِ الرَّوعَةِ والمهابَةِ عَلى قلوبِ المتلقِّينَ، وثالثُها: تحقيقُ أنَّ نِسبَةَ علمِهِ المحيطِ بالسِّرِّ والنَّجْوَى واحدةٌ عَلى أبلغِ وجهٍ وأكمله وآكده. ورابعُها: الإيذانُ بأنَّ رتبةَ السِّرِّ متقدِّمةٌ على رُتبة النَّجْوَى؛ إذْ ما مِن شيءٍ يقَعُ به التَّناجي إلَّا وهو أو مبادئُهُ القريبةُ أو البعيدةُ مُضْمَرٌ مِنْ قَبْلُ في النَّفسِ، فَتَعَلُّقُ علْمِ اللّهِ ﷻ به في حالِه الأولى مُتَقَدِّمٌ عَلى تَعَلُّقِه به في حالِه الثَّانية، وفي عَطْفِ النَّجْوَى على السِّرِّ مع أنَّه أعمُّ: تنبيهٌ لَهُمْ باطِّلاعِه سُبحانَهُ عَلى ما يتناجَوْنَ بِهِ مِنَ المَكْرِ والكَيْدِ والطَّعْنِ[3].

نُكْتَةُ التَّأْكيدِ في: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾:

زيادَةُ تَقْريرِ عِلْمِ اللّهِ ﷻ بِما غابَ عَنْ حَواسِّ الخَلْقِ

قولُ اللّه سبحانَه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ معطوفٌ عَلى ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾، أي: أَلَمْ يَعْلَموا أنَّ اللّهَ تَعالى علَّامُ الغُيوبِ؟ وأُكِّدَ ذلك بـ (أنَّ) لزيادَةِ تَقْريرِ عِلْمِ اللّه سُبحانَهُ بِما غابَ عَن أَسْماعِ الخَلْقِ وأبْصارِهِم وسائِرِ حَواسِّهم، وأنَّه ﷻ يَعْلَمُ ما اسْتَكَنَّ في نُفوسِهِم مِن إرادَةِ الكَذِبِ والنِّفاقِ[4].

---

(1) القِنَّوجيّ، فتح البيان: 5/355، ومحمّد الأمين الهرريّ، تفسير حدائق الرّوح والرّيحان: 11/365.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/101، والآلوسي، روح المعاني: 5/334.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/334.
(4) محمّد أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3387.

سِرُّ الإظْهارِ في مَوْضِعِ الإضْمارِ في قَوْلِه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾:

في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، إظهارٌ في مَوْضِعِ الإضْمارِ، وذَلِكَ لأنَّ مُقْتَضى الظَّاهِرِ أن يَرِدَ النَّظْمُ القرآنيُّ: (وأنَّه علَّامُ الغُيوبِ)؛ لتقدُّمِ ذِكْرِ الاسمِ الأَحْسَنِ ﴿ٱللَّهَ﴾ في قوله سُبحانَهُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾، وسِرُّ الإظهارِ: إلقاءُ الرَّوعَةِ وزيادَةُ المهابَةِ[1]؛ لتضمُّنِ الاسْمِ الأَحْسَنِ (اللهِ) لصِفاتِ الكمالِ والجَمالِ والجَلالِ.

تَضَمُّنُ الاسْمِ الأَعْظَمِ (اللهِ) لِصِفاتِ الجَلالِ والكَمالِ

دِلالَةُ التَّعْبيرِ بِصيغَةِ المُبالَغَةِ: ﴿عَلَّٰمُ﴾:

عُبِّر بصيغةِ المبالغةِ ﴿عَلَّٰمُ﴾ في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، لتأكيدِ عِلْمِ اللهِ سُبْحانَهُ الَّذي لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبيرَةً، وهوَ سُبحانَهُ يَعْلَمُ خافيَةَ الصُّدور، ومَكْنوناتِ النُّفوس، وإذا كانَ تَعالى عالمًا بِجَميعِ الأشْياء، فكَيْفَ تَخْفى أحوالُ المنافقينَ عليه؟[2].

لا يَخْفى عَلى اللهِ سُبْحانَهُ مِنْ أَحْوالِ العِبادِ شَيْءٌ

سِرُّ التَّنْويعِ في التَّعْبيرِ عَنِ العِلْمِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾ ﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾:

أوردَ العِلْمُ المتعلِّقُ بِسِرِّهم ونَجْواهُم بصيغةِ الفعلِ ﴿يَعْلَمُ﴾، والعِلْمُ المتعلِّقُ بالغُيوبِ الكثيرَةِ بالاسمِ ﴿عَلَّٰمُ﴾، فقال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾؛ لإفادَةِ الحُدوثِ والتَّجدُّدِ في الأوَّلِ، والدِّلالة عَلى الدَّوامِ والمبالغَةِ في الثَّاني، وفي ذَلكَ مِنَ الفَخامَةِ والجزالةِ الشَّيءُ الكثيرُ[3].

دِقَّةُ البَيانِ القُرْآنيِّ في تَنْويعِ الصِّيَغِ، بِحَسَبِ مُقْتَضَياتِ الحالِ

بديعُ جِناسِ الاشتقاق بين ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ﴾ ﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾:

في قولِ اللهِ ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، جناسُ الاشتقاقِ بَيْنَ ﴿يَعْلَمُ﴾ و﴿عَلَّٰمُ﴾[4]، وفي تَكْرارِ مادَّةِ العِلْمِ زيادَةُ تقريرٍ لِشُمولِ عِلْمِ اللهِ ﷻ.

زِيادَةُ التَّقْريرِ بِإحاطَةِ عِلْمِ اللهِ سُبْحانَهُ بِكُلِّ مَعْلومٍ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/86، والآلوسي، روح المعاني: 5/334.
(2) الخازن، لباب التّأويل: 2/388، ومحمّد أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 7/3387.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/86.
(4) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 10/318.

دِلالَةُ (ال) في لفظ ﴿ٱلۡغُيُوبِ﴾:

علْمُ اللهِ ﷻ، لا يندُّ عنه غَيْبٌ في الوجود

اللَّامُ في ﴿ٱلۡغُيُوبِ﴾ مِنْ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ لِلجِنْسِ، المفيدةُ استغراقَ جميعِ الأفرادِ المندرجَةِ تحتَها، فكلُّ ما يُسمَّى غَيْبًا؛ فإنَّ اللهَ ﷻ عالِمٌ بِهِ، على أتَمِّ وجهٍ وأكمَلِهِ، ومِن جُمْلَةِ ذلكَ: عِلْمُهُ سُبحانَهُ بكلِّ ما هَمَّ به المُنافِقون، وأضْمَروهُ في أَنْفُسِهِم[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

السِّرُّ والنَّجْوى:

السِّرُّ والنَّجْوى يدُلَّان عَلى مَعْنى الخَفاء والخفوت في حديث نفسك أو غيرك

يَشْتَرِكُ السِّرُّ والنَّجْوى في أنَّ كِلَيْهِما يدُلُّ عَلى مَعْنى الخَفاء في أَصْلِ اللُّغة[2]، والعلاقَةُ بَيْنَهُما العُمومُ والخصوصُ الوجهيُّ؛ فيفترقانِ في وجهٍ، ويشتركانِ في آخَرَ، وذلكَ أنَّ السِّرَّ يختصُّ بِحَديثِ النَّفْسِ، بخلاف النَّجْوَى؛ فَهوَ حديثُ الجَهْرِ، ويجتمعانِ فيما يُحدِّثُ به المَرْءُ بينَهُ وبين آخرَ بِحَيْثُ لا يسمَعُهُما غيرُهُما[3]. ويُفرَّقُ بينَهُما مِن وجهٍ آخرَ: وهوَ أنَّ السِّرَّ قد يَرِدُ في غَيْرِ المعاني عَلى سَبيلِ المجازِ، يُقالُ: فَعَلَ سِرًّا، بخلاف النَّجْوى؛ فإنَّها لا تَكون إلَّا كَلامًا[4].

(1) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/76.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سر)، (نجو).
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/320.
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 63.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 17 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-14-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 17 : المجلد السابع عشر، سورة التوبة من الآية 23 إلى الآية 86.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-14-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4716310 بتاريخ 2024/01/24م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»